د. نعيمة بوكرديمي –جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لابن حوقل القرن 4هـ/10م

ملخص المقال بالعربية:

لقد اهتم الرحالة العرب المسلمون اهتماما كبيرا بتنظيم الرحلات العلمية والاسكتشافيةوفاقوا غيرهم من الشعوب في ذلك الوقت، وتجدر الإشارة إلى أن رغبة المسلمين في القيام بالرحلات قد واكبتها عوامل مساعدة منها اللّغة والمعتقد عبر رقعة العالم الإسلامي المترامية الأطراف، ومنها شدّ الرحال إلى الأماكن المقدسة، قصد أداء الحج، هذا فضلا عن قوافل التجار المسلمين التي كانت تجوب أنحاء العالم وقتئذ، وقائمة الرحالة المسلمين طويلة، لا يسعنا في هذا المجال ذكرها كلّها، نكتفي في هذا الصّدد بذكر رائد من روادها وهو ابن حوقل صاحب تأليف كتاب "صورة الأرض"، والذي نحاول من خلاله الوقوف عند الحركة الاقتصادية التي كان يشتهر بها هذا الإقليم كزراعة القمح والشعير، كما يطلعنا من خلال كتابه صورة الأرض هذا على أهم المنتوجات الحيوانية والصناعية، وواقع النشاط التجاري في حواضر المغرب الأوسط سواء في مناطقه الساحلية أو في مناطقه الداخلية، وانعكاساته على الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية.

الكلمات المفتاحية:

الحركة الاقتصادية – الانتاج الزراعي – الانتاج الحيواني – الإنتاج الصناعي – النشاط التجاري – الطرق التجارية – الأسواق – ابن حوقل – صورة الأرض –الصادرات – الواردات.

Abstract:

The Economic Movement in the Middle Maghreb through Ibn Hougal's "The Image of the Earth"

Arab Muslim travelers were very interested in organizing scientific and discovery trips and they were the strongest compared to other peoples at that time. It should be noted that the desire of Muslims to travel was motivated by factors, as; the language and belief throughout the Islamic territory, including moving to the holy places, for Hajj, as well as convoys of Muslim traders who were traveling around the world at the time. The story indicated a long list of Muslim travelers, quoting one of the pioneers of these travelers who was Hougal, author of "The Image of the Earth", based on the analysis of the economic movement, because this region was known by the

agriculture of wheat and barley. Then, this book informs us of a varied and more remarkable production, such as animal and industrial products, focusing also on the commercial activity practiced in the Middle Maghreb, typically in the coastal regions or in the interior regions, showing its implications on social, cultural and scientific life.

Key words:

Economic activity – agricultural production – livestock production – industrial production – business –roads business – markets – Ibn Hougal – Image of the Earth – exports – imports.

مقدمة:

تعدّ كتب الرحالة الجغرافيين من المصادر المكملة لمصادر التاريخ الإسلامي[1]باعتبارها تؤرخ لمختلف أوجه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومعلوماتها أوثق بالرغم من اقتضابها، ذلك أن الرحّالة الجغرافيين شاهدوا المواقع الجغرافية، وعايشوا الفعل التاريخي وعاشوا ظروفه، ومع ذلك، فالبرغم من الأهمية التي تكتسيها في الدراسات التارخية، يبقى اعتمادها من طرف الباحثين قليلا إذا ما قيس بالمصادر التاريخية، ذلك أن المادة العلمية عند الرحالة

الجغرافيين مزيج من الأخبار السياسية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، مما يصعب عملية فرزها، ومن المصادر الجغرافية التي ارتأينا البحث من خلالها عن الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط كتاب الرحّالة الجغرافي ابن حوقل الموسوم بـ: "المسالك والممالك والمفاوز والمهالك" المعروف "بصورة الأرض"[2].

أولا: التعريف بابن حوقل:

هو أبو القاسم البغدادي المشهور بابن حوقل أو بالحوقلي[3]، رحّالة عربي، وجغرافي مشهور، حياته لا يعرف عنها إلا القليل، ما عدا ما يذكره عن نفسه على أنه ترك بغداد في شهر رمضان سنة (331هـ/943)[4] بقصد دراسة البلاد والشعوب الإسلامية، وبهدف الكسب عن طريق التجارة، والذي انتهى منهما بعد ما يقرب من ثلاثين عاما زار خلالها ديار الإسلام من الشرق إلى الغرب، كما زار بلدان أخرى كبلاد البلغار، وحول رحلته طويلة هذه يقول ابن حوقل: "وقد ذكرت في أخر كتابي هذا كيف تعاورتني الأسفار، وإقتطعتني في البردون ركوب البحار إلى أن سلكت وجه الأرض بأجمعه في طولها وقطعت وتر الشمس على ظهرها، ووصفت رحالات أهل البلدان، وأعيان ملوكها من ذوي السلطان، واهل الإمكان، والمتقدمين في كل ناحية وبلد بالإحسان إلى ذكر النادرة بعد النادرة من محاسنهم، والفضيلة بعد الفضيلة من مكارمهم"[5].

ثانيا: الوصف العام للكتاب (طبيعة تأليفه)

يعتبر ابن حوقل من الرحالة المشاهير العرب الذين برزوا في القرن 4هـ/10م)، وعلى الرغم من اعتباره من طرف الباحثين على أنه من أصحاب المدرسة الجغرافية العربية الكلاسيكية التي اهتمت بوصف الأقاليم والبلدان[6]، إلّا أنّه تميز عنهم لمشاهداته لكل ما كتبه، حيث يقول عن تأليفه في هذا الشأن: "ولا يقارب هذا التأليف عنده كتاب الجيهاني ولا يوافق رسم ابن خرداذية، وسبيل قارئه أرشده الله أن ينعم النظر فيما شكّ منه ويتأمله من حمل عنه بتحدي الصدق فقيه كثير من غثاثة الناقلين وكذب المسافرين الذين لا يعملون ولا قصدهم الحق فيما يبغون"[7].

كما اعتبر ابن حوقل باحثا ناقدا يتحرّى تمحيص ما ينقل، فهو أكثر نقدا وتحريا من الإدريسى، وتظهر دقّته ونقده العميق بشكل متميز فيما كتبه عن إقليم المغرب[8].

أمّا بالنسبة لمعلوماته، فقد كانت حول حواضر المغرب الأوسط، وهي عبارة عن مزيج مما أفاد به كتاب المسالك والممالك السابقين عليه، ومن رحلاته ومشاهداته، ويبدو أنّه مرّ بالمغرب الأوسط مرتين، الأولى عند ذهابه إلى الغرب باتجاه المغرب الأقصى والأندلس عبرالطريق الساحلي؛والثانية عندما كان عائدا من الغرب إلى الشرق، وقد سلك خلالها الطريق الداخلي عبر هضاب المغرب الاوسط[9]، وهو ما ساعد على تنوع مشاهداته حول بلاد المغرب عموما والأوسط خصوصا.

ثالثا: الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لابن حوقل:

اهتم ابن حوقل أثناء وصفه للمدن والحواضر ببعض الجوانب التاريخية الخاصّة بها مثل تحديد زمن بنائها أو خرابها، وبعض الأحداث التاريخية التي شهدتها والبناءات الذي اختصّت بها من حيث حجمها ووظائفها الإدارية والعسكرية والاقتصادية والدينية، كما اهتمّ ببعض الجوانب الاقتصادية لإقليم المغرب الأوسط من ثروات طبيعة زراعية وحيوانية ومعدنية، ومصادر المياه فيه، والحركة التجارية وتنظيمها[10].

ومن بين الحواضر التي زارها وشاهد نشاطها الاقتصادي، وكتب عنها وهو في طريقه من الشرق إلى الغرب نجد.

1- مرسى الخرز (القالة)
2- بونة (عنابة)
3- جزائر بني مزغنة (الجزائر)
4- تنس
5- وهران

كما ذكر ابن حوقل قرى أخرى ضمن هذه الحواضر، كانت في عصره صغيرة لا تظهر أهميتها إلا في مراسها كجيجل وبجاية، ومرسى الحجاج، وتامدفوس (تامنفوست) وشرشال وبرشك وواسلن وارجوك على

وادي تافنة[11] وقد أفادنا من خلال هذه الحركة الاقتصادية بكل تفاصيلها.

أ- الإنتاج الزراعي:

1- الحبوب: حسب إفادات ابن حوقل، فقد تمركز انتاج الحبوب في أهم المناطق الساحلية التي تمتد فيها السهول الواسعة الخصبة كسهول عنابة، وجزائر بني مزغنة (المتيجة)[12] ووهران حيث تزرع وتنتج الحبوب كالقمح والشعير، بالإضافة إلى منطقة شرشال وتنس[13] التي اشتهرت حسب ما يطلعنا به ابن حوقل بإنتاج الحبوب بمختلف أنواعها[14].

2- الخضر والفواكه: يشير ابن حوقل على أنّها توجد في نفس زراعة الحبوب، وأحواض الوديان والمنحدرات الجبلية ولا سيما انتاج الزيتون، كما أشار إلى وفرة مردودها وأسعارها الرّخيصة في أسواق الحواضر التي زراها على ساحل البحر كمرسى الخرز (القالة) التي قال عنها: "أن الزراعة بها تقل مع وجود الفواكه[15]، وجزائر بني مزغنة[16] وحسب قوله يبدو أنه لم يشاهد إلا ما عرض من منتوجات ومحاصيل في أسواق حواضرها كمرسى الخرز بسبب عدم زيارته لسهول الداخلية التي تتصل بالساحلية، كما يظهر أنه لم ير السهول الساحلية الغربية للمغرب الأوسط، لذلك جاءت المعلومات عنها قليلة.

وبناء على ما لاحظه ابن حوقل من انتاج هذه السهول الخصبة في أسواق الحواضر الداخلية التي توقف عندها، أو مرّ بها، يطلعنا على أن زراعة التين والسفرجل المعنّق والأعناب كانت منتشرة في نواحي

جزائر بني مزغنا، كما انتشرت زراعة السفرجل المعتق في تنس الذي كان معروفا بحسنه ونعومته وحلاوته وطيب رائحته[17].

الإنتاج الحيواني: وتمثل في تربية الحيوانات، وما تدره أو تنتجه من لحوم بالمغرب الأوسط كان قائما على مصدرين أساسين:

الأول: انتاج بحري: وكان يتمثل في مختلف أنواع السّمك، خصوصا أن كل هذه الحواضر حسب ابن حوقل واقعة على ساحل البحر ومعروفة الموانئ هامة كمرسى الخرز (القالة)[18] وبونة (عنابة) وجيجل، وبجاية والجزائر بني مزغنا وشرشال وتنس ووهران والمرسى الكبير[19].

الثاني: انتاج بري: ويشمل تربية الأغنام والأبقار والنحل خاصّة، وقد أشار ابن حوقل من خلال مصنّفه إلى كثرة الماشية في بونة (عنابة) وجزائر بني مزغنا ووهران، حيث يقول في شأن ذلك: "أنها تعيش سائمة (دون حراسة) في السهول والجبال، والسائمة أكثر من المحروسة)[20].

كما أشار ابن حوقل إلى ما كانت تنتجه من لحوم وألبان إضافة إلى الصّوف والسمن الذي يبدو أنّه كان يسوق في الداخل، ويصدّر إلى الخارج، وإنتاج العسل بكميات كبيرة في كل من مناطق مرسى الخرز وبونة وجزائر بني مزغنة وشرشال وكان الحصول عليه يأتي من مصدرين، الأول من الأشجار الموجودة في الجبل وكذا المغارات والكهوف حيث يتخذ منها النحل مقاما له، ويدعى هذا النوع من النحل بالنحل البرّي، وعسله أكثر جودة، أمّا الثاني فسيأتي من الأجباح[21]، حيث يرعى النحل[22].

جـ-الانتاج الصناعي: يبدو ان ابن حوقل لم يتعرض بشيء من التفصيل إلى أنواع المعادن وأنواع الصناعات التي كانت منتشرة في حواضر

المغرب الأوسط باستثناء إشارته إلى انتاج المرجان الذي تشتهر به مرسى الخرز (القالة) والذي قال عنه: "ينبت كالشجر[23] وأشار إلى وجود الحديد بنواحي بونة[24].

د- النشاط التجاري: كانت تجارة المغرب الأوسط حسب ما صوره كتاب الأرض للرحّالة الجغرافي ابن حوقل واسعة ونشيطة ومتنوعة، وقدر أرباحا كبيرة، ومن بين الأسباب التي ساهمت في تطوّر وازدهار تجارة حواضر المغرب الأوسط حسب كتاب صورة الأرض لابن حوقل نذكر تطور الإنتاج الزراعي ودوره الأساسي في تنشيط الحركة التجارية، فقد كانت المنتوجات الزراعية تتصدّر السّلع التجارية، وهذا ما أشار إليه ابن حوقل عندما ربط بين انتاج المنطقة وأهلها التجار في قوله "وجمعت تاهرت بين توفر المحاصيل الزراعية، والأشجار والبساتين، وبين التجارة الواسعة"[25].

وباعتبار ابن حوقل رحالة يتكسب بالتجارة، فقد كان على اطلاع عن قرب على النشاط التجاري في حواضر المغرب الأوسط، ولذلك نجده يتحدث بشيء من التفصيل والدقة في الأسواق وحركة التجارة في الداخل والخارج، وفي المراسي التي كان يصدر منها انتاج المغرب الأوسط، كما أشار إلى تنظيمها في رحلته الساحلية أو كان ذلك على النحو التالي:

1- الأسواق: كانت أسواق المغرب الأوسط حسب ابن حوقل منظمة، ذات شهرة واسعة، تدخل إليها البضائع وتخرج منها باستمرار، ومن هذه الأسواق التي شاهدها ابن حوقل وتحدث عنها سُوق "بونة" (عنابة) التي قال في شأنها: "أنها ذات تجارة رابحة"[26]، كما أشار من خلال ذلك إلى

أسواق الحواضر، الساحلية عندما تكلّم عن التجارة كأسواق جزائر بني مزغنا الكثيرة[27] غير أنّه لم يخصصها بتفاصيل إضافية.

2- تنظيم التجارة: يشير ابن حوقل من خلال كتابه صورة الأرض أنّه كان للتجارة أمناء، ونقاط مراقبة على المتاجر في الحواضر، لا سيما بالنسبة للصادرات والواردات، كما يشير إلى وجود ناظر يراقب الحركة التجارية، وعلاقات التجار فيما بينهم، وتعاملاتهم مع الناس، وكل ما يخرج من المدن، كما يشير إلى وجود السماسرة (الوسطاء) مهمتهم تسويق بعض المنتوجات كالمرجان[28] وعليه يمكننا القول، بأن تطور الحركة الاقتصادية بسواحل المغرب الأوسط خلال القرن (4هـ/10م) لم تقتصر على كميات الإنتاج المسوقة ونوعها فقط، وإنما شملت تنظيم الحركة التجارية من خلال وجود قواعد تضبطها وتسيرها، وهو ما ساعد على توفير الأمن للمنتجين والتجار من جهة، وساهم في انتشار الرخاء الذي استفاد منه السكان والدولة على حد السواء.

ويشير ابن حوقل على أنّ تجارة المغرب الأوسط تصنف إلى نوعان:

أ- التجارة الداخلية: كانت تتمثل في تبادل المنتوجات والبضائع بين سكّان الحواضر الساحلية، وسكّان الأرياف، وبذكر أنّ هذا النّوع من التجارة كان نشيطا ورابحا، ويظهر ذلك في رخص أسعار المنتوجات كالقمح والشعير والفواكه والتين والمواشي والألبان والعسل[29].

ب- التجارة الخارجية: ويشير ابن حوقل أن التبادل التجاري بخصوص هذا النوع من التجارة كان يتمّ بين حواضر المغرب الأوسط وحواضر سواحل افريقية والأندلس وجزر المتوسط وجنوب إيطاليا، حيث كانت تصدر البضائع المتنوعة كالقمح والشعير والعسل والسفرجل المعنق والتين من جزائر بني مزغنة إلى القيروان[30]، كما كان يصدر الحديد والمرجان من بونة (عنابة)ومرسى الخرز (القالة) إلى الأندلس وافريقية وايطاليا[31].

ويبدو حسب ما ذكره ابن حوقل أن حركة التجارة في المنطقة الساحلية الغربية كانت أقوى وأنشط منها في المنطقة الشرقية، وذلك لارتباط هذه المنطقة وقربها من الأندلس وسهولة التنقل إليها.

وعليه يتّضح لنا أن المغرب الأوسط من خلال التجارة الساحلية كان مفتوحا على العالم الخارجي، وهو ما ساعد على بناء علاقات اقتصادية مزدهرة مبنية على أساس المنفعة المتبادلة، وساهم في تطور الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية.

3- المراسي: هي أحد شريان النشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط، ومركز اتصاله بالعالم الخارجي، ذكرها ابن حوقل بعد أن زار عددا منها قائلا عنها: "هذه جملة أحوال المدن المشهورة، والمراسى والقرى المعروفة على نحر بحر المغرب من حدّ برقة إلى البحر المحيط ما انتهت إليه، أدركته بالعيان أو أخذته عّمن نشأ فيه"[32] ومن مراسي المغرب الأوسط التي خصها بالذكر نجد:

3-1- مرسى الخرز (القالة)، ذكر أن بها حوالي خمسين قاربا، كل قارب عليه عشرون رجلا[33]، وأن هذه القوارب مخصصة لصيد المرجان[34].

3-2- مرسى الدجاج، وكان تشتهر بتصدير عدد من المنتوجات كالفواكه والقمح والشعير والحيوانات ومنتجاتها والتين[35].

3-3- مرسى وهران، تعدّ من أهم المراسي في عصر ابن حوقل، فهي تتوفر على كافة وسائل الأمن والسلامة كما يذكر ابن حوقل الجانب ذلك بعض المراسي الأخرى أقل أهمية عن سابقيها كمرسى موسى، وواسلن، وارجوك على سهل وادي تافنا التي يبتعد عن البحر بميلين[36].

الحركة الاقتصادية في حواضر المناطق الداخلية للمغرب الأوسط:

من أبرز الحواضر التي زراها ابن حوقل أو مرّ بها في طريق عودته من الأندلس والمغرب الأقصى تلمسان، تاهرت، سطيف والمسيلة وطبنة ونقاوس وباغاي ومسكيانة وتيجس وتيفاش، وهي حواضر واقعة في المناطق الداخلية تمتد بين التلّ والصحراء، وقد ذكر ابن حوقل الطرق التي تربط بعضها، والقرى الصغيرة الواقعة عليها، كما ذكر بنوع من الاختصار طبيعتها ومحاصيلها الزراعية، وبعض الأنشطة الاقتصادية الأخرى التي تعرف بها[37] ومن ذلك.

أ- الإنتاج الزراعي: اختصّت بعض حواضر المنطقة الساحلية كتلمسان وتاهرت وطبنة وباغاي والمسيلة بإنتاج الحنطة والشعير بينما اختصت بعض الحواضر الأخرى كطبنة بزارعة البساتين، وإنتاج القطن والكتان بجميع أنواعه كما عرفت المسيلة بزراعة الكرم والسفرجل المعنق وكثير من الغلات حسب ابن حوقل[38].

ويبدو أن هذ الملاحظات التي قدّمها ابن حوقل وأفادنا بها، كانت حول بعض حواضر شرق المغرب الأوسط التي مكث بها مدة طويلة بالمقارنة مع حواضره الغربية.

ب- الإنتاج الحيواني: (الثروة الحيوانية): من أشهر مناطق المغرب الأوسط التي عرفت انتشار كبير للثروة الحيوانية يذكر ابن حوقل المنطقة الداخلية التي تشتهر بالمراعي الواسعة كباغاي وطبنة والمسيلة وتاهرت التي شهدت تواجد الكثير من الحيوانات كالأبقار والأغنام والخيول والبغال[39]، وقد كانت توفّر لمربيها كميات كبيرة من انتاج الصوف والألبان اللحوم والجلود، كاشتهار هذه المناطق وخاصة تاهرت بتربية النحل مما جعلها تشتهر بكثرة انتاج العسل[40].

جـ- الإنتاج الصناعي (المعادن والصناعة): اقتصر ابن حوقل من خلال مؤلفه على ذكر بعض المعادن كالحديد والفضّة وحجارة المطاحن الموجودة في بونة ومجانة، أمّا فيما يخص الصّناعة، فقد ذكر فقط طواحين الحبوب التي تشتهر بها المنطقة الغربية من المغرب الأوسط كتلمسان ومليانة[41] والتي ساهمت في وفرة الإنتاج، ووفرة أنواع الأغذية وهو ما ساعد على تحسين المعيشة لدى سكان المنطقة، وتطور المجتمع وتقدمه الحضاري، هذا بالإضافة إلى وجود الصناعة النسجية نظر لوفرة المادة الأولية في المناطق المختلفة من لمغرب الأوسط كبونة وطبنة من كتان وقطن وصوف، وذلك حتى ولو لم يرد ذكره هذه الصناعة عند ابن حوقل بصورة مباشرة.

د- الثروة المائية (مصادر المياه): يشير ابن حوقل إلى اشتهار المناطق الداخللية بالمياه الجوفية في عملية السقي، كالينابيع والأودية الموسمية التي تجف في فصل الحرارة، بالإضافة إلى الآبار، وقد لاحظ الرحّالة الجغرافي ابن حوقل أن كثير من مناطق المغرب الأوسط الداخلية تحمل أسماء هذه الينابيع او العيون كعين صفراء، عين وسارة، عين صالح وغيرها كثيرة، وقد سجل لنا ذلك من خلال قوله: "أن كل حاضرة وكل قرية تتغذى من نبع عين ماء، ويقول أن مسكيانة تغذيها عين الحوت، وباغاي يأتيها الماء من وادي جار، إضافة إلى اعتمادها على مياه الأبار، كما أنه يشير إلى ان طبنة والمسيلة وتلمسان تعتمد على مياه العيون، أما تيفاش والقصر الافريقي وعين أركو فإنها تعتمد على مياه العيون الجارية"[42].

هـ- النشاط التجاري: نقف عليه حسب ابن حوقل في:

1- الأسواق: كانت تنتشر في كل حواضر وقرى المناطق الداخلية، منها الأسواق الأسبوعية والموسومية من بينها حسب ابن حوقل أسواق مجانة ومسكيانة، وسوق باغاي وسوق أركو وسوق إبراهيم، وسوق ريغة وغيرها[43].

2- التجارة الداخلية: توجد داخل الحواضر، حيث تنتشر الحوانيت والدكاكين التي تسوق من خلالها للسكّان المقيمين، وكذلك للوافدين عليها كما تنتشر بين المدن والقرى حسب تنقل المنتوجات من حاضرة إلى أخرى لتباع هناك[44].

3- التجارة الخارجية: لقد اكتفى ابن حوقل حقيقة عند حديثه عن التجارة الخارجية في المنطقة الداخلية، وذلك عندما ذكر السفرجل المعنق، الذي كان ينتج بالمغرب الأوسط خاصة بمنطقة المسيلة، والتي كانت تصدّر انتاجه إلى القيروان، بالإضافة إلى منتوجات أخرى كانت تصدر إلى مدن افريقية والمناطق الصحراوية وبلاد السودان او الأندلس وجزر المتوسط، بعدما يتم تجفيفها، كما أفادتنا كثيرا فيما يخصّ لطرق البرية التي كانت تنتقل عبرها السلع[45].

4- الطرق التجارية:لقد أفادنا ابن حوقل من خلال الطرق التي سار معها في ذهابه وإيابه بأسماء لقرى والمدن والمراكز الواقعة على طولها والمسافات التي بينها، وقد صنف الطرق التجارية إلى ما يلي:

4-1- الطريق الساحلي: ويمتد حسب ابن حوقل على طوال الشريط الساحلي للمغرب الأوسط من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، انطلاقا من مرسى الخرز وانتهاء بمرسى وهران[46].

4-2- الطريق الداخلي: ويمتد داخل المناطق الداخلية من الشرق إلى الغرب، ويتفرع في المنطقة الشرقية من المغرب الأوسط إلى ثلاثة فروع، أمّا في المنطقة الغربية فإن هذه الفروع تعرف تقلصا[47] ومن هذه الفروع يذكر ابن حوقل.

فروع القسم الشرقي: وهيثلاثة فروع:

الفرع الأول: يبدأ من مجانة، تيجس مسكيانة، باغاي، دوقانه، أوراس، واد ملول طبنة، مقرة، المسيلة، جواز، جرتيل، ابن ماما، تاهرت.

1- من تيجس باتجاه بونة شمالاً.

2- من تيجس باتجاه قسنطينة – ميلة – سطيف – المسيلة.

3- من سطيف باتجاه حمزه – وأثير.

4- من باغاي باتجاه بلزمة – نقاوس – طبنة.

الفرع الثاني: يوجد إلى الشمال من الأول، وينطلق من تيفاش باتجاهه القصر الافريقي أركو، تيجس، نمزدوان، مهريين، تامسنت، قالمة، المسيلة، أثير.

الفرع لثالث:يقع جنوب الأول، وهو ينطلق من الغرب باتجاه الشرق، حيث ينطلق من المسيلة باتجاه مقرة – طبنة – بسكرة – تهوذا – مدالة.

القسم الغربي: حسب ما أشار إليه ابن حوقل، ينطلق من لغرب باتجاه الشرق وهذا هو الطريق الذي سلكه ابن حوقل عند عودته من رحلته انطلاقا من فج الجبل (ممرتازا) باتجاه مواوروا – صاع – جراوة – تلمسان – العلويين – وادي الصفصاف – أفكان – تاهرت – يلل – تنس – مليانة – أشير – المسيلة ومن ثم نحو الفروع المذكورة سالف[48].

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول أنّ مصادر الرحّالة الجغرافيين تساعد الباحث في المجال الاقتصادي على إبراز المعالم الاقتصادية للأقاليم الجغرافية المعنية بالدراسة وذلك من خلال تلكك المادة العلمية والمعرفية الجد هامة والأكثر دقة باعتبارها صادرة عن رحالة جغرافي عايش عن كتب صور تلك المعالم وعاينها من خلال تنقّلاته ورحلاته ومشاهداته للوقائع عن قرب، ويعدّ ابن حوقل واحدا من هؤلاء الرحّالة الذين زارو بلاد لمغرب الأوسط، ونقلوا لنا صورة صادقة ودقيقة عن نشاطه الاقتصادي ولا سيما الحركية التي شهدتا حواضره.

الهوامش:

---

(1) بشار قويدر، دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق "التاريخ الإسلامي، دار الهدى، الجزائر، 2014، ج4، ص 223.

(2)إسماعيل السامعي، قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 141.

(3)أبو الفدا (المؤيد عماد الدين)، المختصر في أخبار البشر، تعليق محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 139، ابن خلدون (عبد الرحمن) المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، 1967، ج1، ص 91.

(4)ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938، ص 03.

(5)نفسه، ص 4.

(6)أغنا طيوس كراتسكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1987، ص 22.

(7)ابن حوقل، المصدر السابق، ص 05.

[8]اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 144.

[9]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 27.

[10]سهل جزائر بنى مزغنة كبير وكثير الخصب تشقه الأنهار، حول ذلك ينظر مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد لحميد، دار النشر المغربية، المغرب 1985، ص 127.

[11]ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 75 – 76.

[12]نفسه، ص 75.

[13]نفسه، ص 75.

[14]نفسه، ص 75.

[15]نفسه، ص 75.

[16]نفسه، ص 75.

[17]نفسه، ص 75.

[18]نفسه، ص 75.

[19]نفسه، ص 75.

[20]لازل هذا الاسم مستعملا في بلاد المغرب الأوسط إلى اليوم، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 76.

[21]نفسه، ص 77.

[22]نفسه، ص 75 – 76.

[23]نفسه، ص 76.

[24]نفسه، ص 26.

[25]نفسه، ص 75.

[26]نفسه، ص 76، ويشير بعض الرحالة الجغرافي إلى بعض الأسواق التي لم يتعرض لذكرها ابن حوقل كسوق مرسى الخرز التي قال بشأنها: "أنها عامرة" حول ذلك ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، 1967، الحميري عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت، 1984، ص 612.

[27]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 75.

[28]نفسه، ص 76.

[29]نفسه، ص 75.

[30]يتفق الرحالة الجغرافيون مع ابن حوقل بخصوص هذا التبادل الواسع، ومنهم البكري وصاحب الاستبصار حيث يقولان أن مرسى جزائر بنى مزغنا مأمونة مقصودة، وان المرجان كان يحمّل إلى بلاد الدنيا، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 67، ومؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 132 أما الحسن الوزان فيذكر عن بونة قائلا: "أن السفن تأتي مرساها من جرية وتونس للتزود من أسواقها العامرة ينظر الحسن الوزان، وصف افريقيا، تحقيق، ج2، ص 62.

[31]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 83.

[32]نفسه، ص 75.

[33]نفسه، ص 75.

[34]نفسه، ص 75.

[35]نفسه، ص 75.

[36]نفسه، ص ص 85 – 88.

[37]نفسه، ص ص 85 – 86.

[38]نفسه، ص 86.

[39]نفسه، ص ص 89 – 90.

[40]نفسه، ص ص 84 – 86

[41]نفسه، ص 86.

[42]نفسه، ص 86.

[43]نفسه، ص 86.

[43]نفسه، ص 88.

[44]نفسه، ص 89.

[45]نفسه، ص 89.

[46]نفسه، ص 89.

[47]نفسه، ص 89.

[48]نفسه، ص 89.